

" السلوك الفيسيولوجي للإنسان "

عائشة اسماعيل باشا

علم النفس / العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة الجزائر

معلومات التواصل

Bashaa.aishaa0@hotmail.com

المخلص

يهدف هذا البحث الي فهم طبيعة الروابط القائمة بين الجسم والنفس، لان هذا المجال المعرفي هو علم العلاقة المتبادلة الجسمية النفسية والنفسية الجسمية ، و الجمع بين علم الفسيولوجيا الذي يختص بدراسة العمليات الحيوية التي تتم في أنسجة وأجهزة وأعضاء الجسم وبين علم النفس الذي يهتم بدراسة الحالات النفسية والعمليات العقلية والأنماط السلوكية ومحدداتها، بغية معرفة المعطيات الفسيولوجية المختلفة المصاحبة للتغيرات التي تطرأ على الجوانب النفسية والعقلية والسلوكية للإنسان، كمعرفة الوظائف الفسيولوجية والنفسية للجهاز العصبي خاصة المركزي منه والإحساس والإدراك والانفعال والتذكر والتوازن النفسي الهرموني...الخ.

كلمات مفتاحية :

السلوك، فسيولوجي، نفسية .

المقدمة

علم النفس الفسيولوجي مر بتاريخ طويل كغيره من العلوم، أضاف فيه كل علم لبنة أساسية أدت في النهاية إلى تطوير الأفكار والمفاهيم الموضحة لعلاقة التأثير والتأثير بين البعدين النفسي - الانفعالي والجسمي الفسيولوجي . كما نشير إلى دور أساليب (مناهج) الدراسة المستعملة في تطوير هذا العلم مثل : ملاحظة وظائف المخ، تسجيل المؤشرات الفسيولوجية للحالة الوظيفية بالأجهزة المتطورة خاصة الرقمية ، تطبيق الاختبارات النفسية، التقرير الذاتي، الطرق الكيماوية، طرق التجريب والمقارنة، الطرق الشاملة في تقدير الحالة الوظيفية .

من القضايا الأساسية التي يناقشها علم النفس الفسيولوجي البحث عن المؤشرات الفسيولوجية التي هي دالة وظيفية لحالة الفرد النفسية وخصائصه الشخصية والسلوكية. فمجهودات هذا النسق المعرفي تنصب على دراسة العلاقة الثنائية بين المتغيرين العضوي والنفسي سواء على مستوى وظائف أجزاء محددة بالجسم كما هو الحال في البحث عن الصلة بين الجهاز العصبي المركزي بظواهر مثل التعلم، الذاكر، الانفعال...الخ . أو على المستوى الجزيئي الكيماوي كما هو الحال في مجال تتبع اثر الهرمونات على السلوك والشخصية .

الدراسات السابقة

نظرية Barker للمجال السلوكي (Behavior Setting Theory)

قام كل من (1979 Barker ، 1968 Wicker) بتطوير بعض المفاهيم الخاصة بالعلاقة بين السلوك والبيئة وتوصلا إلى انه يمكن الوصول لصورة أكثر دقة لسلوك الإنسان من خلال معرفة الموقف الذي يتواجد فيه وذلك أفضل من المعرفة بالسمات الفردية فقط.

وقد أظهرت نتائج دراستهما أن سلوك كل إنسان يختلف على مدار اليوم باختلاف المواقف التي يتعرض لها، كما أن التشابه بين المواقف والأحداث والظروف البيئية يحقق تشابها كبيرا في سلوك مجموعة مختلفة من الناس وبناء على ذلك فقد تم تأكيد أن الفرد يميل إلى ملائمة سلوكه للموقف الذي يتواجد فيه. (Barker, 1968)

كاباني (Cabanis)

وما بين 1796 - 1802 ظهرت أفكار الطبيب الفرنسي كاباني (Cabanis) حول صلات الجسم البشري بالروح، وهذا من خلال مذكراته وأبحاثه .و بحكم سعة ثقافته وكثرة اطلاعه يرى البعض بان كاباني هو المؤسس الأول لعلم النفس الفيسيولوجي الحديث .

ريماك (emakR)

وفي عام 1833 اكتشف ريماك (Remak) أن المادة الرمادية التي تحيط بالألياف العصبية ذات طبيعة خلوية، وعرف فيما بعد أنها تحتوي على المراكز العصبية .

ويبر (weber)

كما توصل العالم ويبر (weber) سنة 1834 إلى إثبات هام يوضح أن مقدار التغيير في شدة المثير الأصلي يساوي دائما مقدار ثابت عرف باسمه، والبعض يسميه بقانون ويبر فيخنر، وهو قانون ينص على أن تميز الزيادة أو النقصان في شدة المؤثر يتوقف على نسبة التغيير في شدة المؤثر إلى نسبته قبل حدوث التغيير . ويستخدم هذا القانون في قياس عملية الإحساس .

شيرنجتون (Cherington)

وفي سنة 1857 قدم شيرنجتون (Cherington) نتائج هامة حول تحديد وظائف الجهاز العصبي، وأهمية التناسق والتكامل بين أجزاء المخ بالنسبة لمستوى النشاط العقلي ذاته .

فيخنر (Fechner)

وفي سنة 1860 قدم الفيزيقي الرياضي فيخنر (Fechner) تصحيحا لمعادلة ويبر لذا سميت بمعادلة ويبر - فيخنر .

السلوك الفسيولوجي للإنسان

تعريف علم النفس الفسيولوجي

انه المجال النفسي الذي يدرس العلاقات القائمة بين ما يسمى نفسا وما يسمى جسما، أي دراسة العلاقة بين العمليات العقلية والانفعالية والظواهر السلوكية وبين التكوين العضوي الداخلي والخارجي للإنسان. (الهاشمي، ١٩٨٥، صفحة ٢٦) ينحصر الموضوع الأساسي لعلم النفس الفسيولوجي في البحث عن المؤشرات الفسيولوجية أو العمليات العصبية التي هي دالة وظيفية لحالة الفرد النفسية وخصائصه الشخصية والحركية. (كامل، ١٩٩٤، صفحة ١٧)

وكتعريف عام هو المجال المعرفي العلمي الذي يبحث بدقة في طبيعة العلاقات الارتباطية المتداخلة بين المظاهر والمتغيرات النفسية والانفعالية من جانب، و المظاهر والمتغيرات الفسيولوجية التي تصاحبها من جانب آخر.

مبادئ علم النفس الفسيولوجي

ان علم النفس الفسيولوجي هو همزة الوصل بين فروع الطب المختلفة الخاصة بالعمليات النفسية و العقلية والعصبية ويقع على الحدود الفاصلة بين علم النفس و علم وظائف الاعضاء .حيث يقدم علم النفس الفسيولوجي الاساس الفسيولوجي لأنواع السلوك المختلفة لكي يكتمل فهمها ويقدم علم الوظائف الاعضاء تفسير انواع السلوك التي لا تفهم الا في ضوء المعنى العام للسلوك الانساني وتستفيد كافة فروع علم النفس من دراسات علم النفس الفسيولوجي .

فالسلوك الانساني لا ينفرد بتحديد عوامل البيئة المحيطة بالفرد كذلك موضوع الغدد الصماء و الهرمونات تعتبر من اهم الامثلة على تأثير العوامل الفسيولوجية في السلوك اذا ان موضوع علم النفس الفسيولوجي هو في المقام الاول دراسة العلاقة بين الجهاز العصبي و السلوك وهو بشكل أعم دراسة العلاقة بين السلوك المتكامل وبين الوظائف البدنية المتنوعة ، ومع اننا سواء في علم النفس او الطب العقلي نركز الانتباه على الشخص كله بوصفه وحده بيولوجية وسيكولوجية متكاملة تستجيب لبيئتها الخارجية بوسائل متنوعة الا اننا نحتاج الى ان نعرف ايضا كيف تعمل الاجزاء الخاصة في الجسم اثناء السلوك ،حيث تسهم دراسة اعضاء الحس و الاعصاب و الغدد و العضلات من الوجه التشريحية و الفسيولوجية في فهم الانسان ككل . (عكاشة ، ٢٠٠٩)

وان الباحث في علم النفس الفسيولوجي يجد نفسة امام صور شتى من العلوم تصب في نهاية الامر في هذا النوع من الدراسات ، فالدراسات التشريحية وعلوم الحياة و الكيمياء الحيوية و العلوم النفسية جميعها تشترط بشكل وثيق في النهاية في توضيح القضايا الاساسية لعلم النفس الفسيولوجي .

طرائق البحث في علم النفس الفسيولوجي

يستخدم المتخصصون في علم النفس الفسيولوجي طرق كثيرة لدراسة عمليات السلوك وهناك اسلوبان لدراسة هذه العمليات تجريبيا وهي :

الاسلوب الاول يقوم على تسجيل الاحداث الجسمية و الكيميائية وربطها بالسلوك كإعطاء الاختبارات الخاصة بالوظيفة العقلية وفحص النشاط الدماغي اثناء الاجابة عنها .

الاسلوب الثاني يقوم على اساس التدخل بشكل ما في العمليات الفسيولوجية وان نلاحظ ما يطرأ من تغير في السلوك كاستئصال عضو و ملاحظة ما ينتج عن ذلك من اثار . (الدرز، ١٩٩٤)

وقد تعددت وسائل البحث في السنوات الاخيرة فبعد ان كانت الدراسات تعتمد على استئصال جزء من المخ وملاحظة العواقب اصبحت التجارب الحديثة على الانسان الحي من خلال رسم المخ الكهربائي ورسم المخ بالكمبيوتر وفحص المخ بالكمبيوتر وكذلك التصوير بالرنين المغناطيسي .

وقد ساعدت هذه الدراسات في فهم جزء من العمليات العقلية العليا و التي مازال معظمها في مناهات يحاول العلم الحديث اكتشافها وحل اسرارها.

السلوك الإنساني

يعرف السلوك behavior على إنه عبارة عن الاستجابات الحركية و الغدية أي الاستجابات الصادرة عن عضلات الكائن الحي أو عن الغدد الموجودة في جسمه، ولذلك فان السلوك الإنساني يتكون من العديد من الأنشطة التي يؤديها الفرد في حياته اليومية حتى يمكن أن يتواءم مع مقتضيات المعيشة. (سعد، ١٩٨٠)

والسلوك إما أن يكون فطريا أو مكتسبا، اما السلوك الفطري فهو السلوك الذي لا يحتاج إلى تعلم مثل صراخ الطفل أما السلوك المكتسب فهو السلوك الذي يتعلمه الفرد نتيجة لاحتكاكه بالبيئة المحيطة به (كالقراءة، والكتابة).

والسلوك الذي يتمثل في علاقة الفرد بغيره من أفراد الجماعة وهو أيضا إحدى صور السلوك الشائعة في الحياة الإنسانية حيث يميل الإنسان بطبيعته إلى الانتماء وتكوين العلاقات الاجتماعية مع غيره من الأفراد ويكتسب الإنسان هذا السلوك منذ مولده نتيجة علاقته بأسرته التي ينشأ فيها أولا، ثم البيئة الاجتماعية خارج الأسرة ثانيا.

ويتميز السلوك الإنساني بتفوقه على غيره، وأوجه التفوق :

- ١- أن سلوك الإنسان من قابل للتغيير والتعديل على حسب ظروف بيئته.
- ٢- أنه يصبح بالتعود سريع ليس بحاجة لعمليات التفكير والجهد.
- ٣- قدرته على الوصول لأهدافه وتحقيق رغباته وحل المشكلات.
- ٤- قدرته على التفكير السليم والاستفادة من أخطائه.

تصنيف السلوك الإنساني

السلوك الفردي

السلوك الفردي هو كل ما يقوم به الفرد من أفعال وتصرفات تعبر عن شخصيته وكل ما يتعلق به من معارف وخبرات وثقافة وقيم موروثه وكل ما مر به من تجارب سابقة، وتعتبر البيئة (سواء كانت طبيعية/ عمرانية/ اجتماعية/ ثقافية...) أهم العناصر المكونة أو ذات التأثير المباشر على السلوك الفردي للإنسان، وبذلك يمكن القول ان هناك تأثير واضح لثقافة الشخص والتقاليد والعادات التي نشأ عليها على سلوكه. (سعد، ١٩٨٠)

السلوك الجماعي

هو اتفاق الناس الذين يجمعهم ارتباط ما سواء عرقيا أو عقائديا أو مكانيا على اتجاه عام للتعبير وبذلك فإن القوة المؤثرة في السلوك الجماعي تحمل ملامح ثقافة هذا المجتمع وتؤدي إلى نوع من التجانس وشعور الفرد بالانتماء للجماعة ويشترك معهم في الرأي والفكر ويسمى هذا بالرأي العام.

السلوك الاجتماعي

إن سلوك الأفراد أو الجماعات تشكل مجموعة من الأنشطة التي تمارس في البيئة الفراغية كما أن الإنسان سواء كان منفردا أو في جماعات يتعامل مع البيئة المحيطة من خلال السلوك الذي يعبر عن الشخصية الإنسانية كما أن البيئة تؤثر على سلوك الإنسان من خلال عدة عوامل.

محددات السلوك الإنساني

يخضع السلوك الإنساني بوجه خاص الى تأثير العديد من العوامل ليتشكل في النهاية بمواصفات محددة ، وهذه العوامل هي : (الخطيب، ٢٠٠٣)

- **الوراثة** : نحن نرث من الآباء والأجداد من قبلهم عددا من الخصائص الجسمية والعقلية والتي يكون بعضها ظاهرا للعيان (خصائص متغلبة) فيما بعضها الآخر غير واضح (خصائص متخفية)..والوراثة مسؤولة بشكل كبير عن أحوالنا الصحية والبدنية والعقلية.
- **البيئة** : وتشمل جميع العوامل التي تحيط بالفرد وتؤثر في حالته الوراثة، وتصنف البيئة بأشكال مختلفة : بيئات طبيعية ،بيئات اجتماعية ،وبيئات مشيدة (صناعية).او تصنف الى بيئة ما قبل الولادة ،وبيئة أثناء الولادة ،وبيئة ما بعد الولادة.

والوراثة والبيئة يعملان كوجهي العملة الواحدة في تأثيرهما على السلوك والإنسان اذ لا يمكن الفصل بينهما وهما يتفاعلان معا في التأثير على مختلف أوجه نشاط الفرد وفعالياته خلال عملية نموه وارتقائه .

- **العقل والجسم** : الإنسان وحدة عقلية وجسمية واحدة ولا معنى لأي كلام عن الفصل بين الاثنين ..ففي حالة انفعال الفرح يشعر الفرد بالحبور والمرح والسعادة وجمال الحياة وبهجة الدنيا (وهي مشاعر عقلية) يصاحبها سرعة خفقان القلب وتسارع التنفس وزيادة ضربات القلب وهذه عمليات جسمية ، كل هذا يدل على اتحاد العقل والجسم او النفس والجسم.

➤ **الخبرات السيكلوجية المتراكمة (التعلم) :** يحتاج الإنسان في حياته الى مهارات ومعارف مختلفة ومتنوعة تعينه في عملية العيش المناسب في بيئة معقدة ومتغيرة ، ويتيح التعلم توفير مثل هذه المهارات والمعارف لينتقل الفرد من كونه طفلا عديم الخبرة والتجربة الى راشد على قدر كبير من المعارف والمهارات التي تتيح له إمكانية ممارسة أنشطة وفعاليات متعددة ومختلفة ومتباينة في صعوبتها وأهدافها وموضوعاتها .إن حجر الزاوية في عملية الانتقال هذه هي عملية التعلم .والذي يراد به (اي تعبير في السلوك ناجم عن الخبرة ويتصف بالديمومة النسبية).

الخاتمة

ومن هنا نجد أن علم النفس الفسيولوجي، هو همزة الوصل بين فروع الطب المختلفة الخاصة بالعمليات النفسية و العقلية والعصبية، فتعتمد العمليات النفسية على سلامة العمليات الفسيولوجية و الكيميائية و الكهربائية داخل الدماغ . يدرس علم النفس الفسيولوجي الأساس الفسيولوجي والبيولوجي للظواهر النفسية المختلفة، ونعني هنا بالظواهر النفسية ما يسمى "بالنفس"، ونحن لا نستعمل لفظ "النفس"، كشيء غيبي غير ملموس، بل كشيء مادي، يخضع للقوانين العملية والتجارب المضبوطة، و بالطبع فهي تختلف تماما عن الروح، التي هي من أمر ربي، ولا تخضع لهذه الدراسات، إلا أن الكثير من الناس يمزج بين النفس والروح، و يغيب عنه أن النفس هي مجموعة الوظائف العليا للدماغ أو الجهاز العصبي المركزي، ونعني بها الوجدان والتفكير والسلوك.

المراجع

مراجع اللغة الإنجليزية

Barker, R. G. (1968). *Ecological Psychology: concepts and methos for studying the environment of human behavior*. Stanford: CA University press.

مراجع اللغة العربية

- إبراهيم الدرز. (١٩٩٤). *الاسس البيولوجية لسلوك الإنسان*. بيروت: الدار العربية للعلوم.
- أحمد عكاشة. (٢٠٠٩). *علم النفس الفسيولوجي*. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
- أحمد شفيق الخطيب. (٢٠٠٣). *موسوعة جسم الإنسان الشاملة*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- عبد الحميد محمد سعد. (١٩٨٠). *دراسات في علم الأتتماع الثقافي*. القاهرة: نهضة الشرق.
- عبد الحميد محمد الهاشمي. (١٩٨٥). *أصول علم النفس العام*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- عبد الوهاب محمد كامل. (١٩٩٤). *علم النفس الفيسيولوجي*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

" Human Physiological Behavior "

Abstract

The purpose of this research is to understand the nature of the links between the body and the soul, because this cognitive field is the science of mutual physical, psychological and physical relations, and the combination of physiology, which deals with the study of the biological processes in the tissues and organs and organs of the body and psychological psychology And mental processes and behavioral patterns and determinants, in order to know the various physiological data associated with changes in the psychological, mental and behavioral aspects of human, such as knowledge of the physiological and psychological functions of the nervous system, especially central nervous system and sense Perception and emotion and .memory and psychological balance hormonal ... etc

Keywords

.Behavior, physiological, psychological